الاستراتيجية الأميركية والجيل الرابع من الحروب

د. محمد ياس خضير(*)
أكاديمي وباحث من العراق

(*) تدريسي ـ كلية العلوم السياسية ـ جامعة النهرين.

مقدمة

لم تحظى قوة بالبحث والتحليل من قبل الباحثين والمختصين كما حظيت الولايات المتحدة، ليس بحكم نموذجها الذي تروج له، ولكن بحكم انغماسها الخطير في شؤون وخصوصيات الدول، فهي صاغت استراتيجيات للتعامل مع جميع الاخطار التي تعترض مصالحها في جميع الاحوال والظروف، معتمدة على القوة الصلبة في كثير من الاحيان، وعلى القوة الناعمة في أحيان أخرى، وتارة تعتمد مبدأ عدم الاكتراث واللامبالاة، بانتظار ظهور طرف منتصر يمكنها الاعتماد عليه في تنفيذ استراتيجيتها.

يعتقد الكثيرون أن مسألة انتشار الارهاب في الكثير من الدول، قد أقترن بطبيعة الاستراتيجيات الأميركية المتبعة حيال هذه الدولة أو المنطقة، فمنذ مبدأ مونرو 1822، الذي فرضت بموجبه الولايات المتحدة الأميركية قيوداً سياسية وعسكرية واقتصادية، تحدد تحالفات دول أمريكا اللاتينية والكاريبي، ومنعها من الدخول في أي تحالفات تعارض مصالح الولايات المتحدة الأميركية، بغية فرض الهيمنة المطلقة على هذه المنطقة، ومروراً بالتعصب العنصري والديني في داخل المجتمع الأمريكي، سواء للهنود الحمر أو المواطنين السود، أو ما جاءت به عقيدة روزفلت علم 1904 وغيرها من الاستراتيجيات الأخرى، كانت سبباً في انتشار وتصدير العنف والارهاب لكثير من المناطق في

فالولايات المتحدة هي التي دعمت طالبان في افغانستان عندما تطلبت مصالحها الاستراتيجية اضعاف الاتحاد السوفيتي، ثم حولتها إلى أخطر منظمة تهدد أمنها القومي

العالم. فالولايات المتحدة هي التي دعمت طالبان في افغانستان عندما تطلبت مصالحها الاستراتيجية اضعاف الاتحاد السوفيتي، ثم حولتها إلى أخطر منظمة تهدد أمنها القومي.

وبعد انتهاء الحرب الباردة سعت الولايات المتحدة الأميركية إلى الحفاظ على هيمنتها والعمل على استمرارها، مخالفة بذلك منطق دورة التاريخ ومبدأ صعود انهيار الامبراطوريات السابقة، من خلال اعتمادها على استراتيجيات مختلفة، اسهمت وبشكل كبير إلى أحداث الفوضى الشاملة في الكثير من المناطق ومنها منطقة الشرق الاوسط.

وعليه فأن اوضاع منطقة العربية، تنذر بعلائم بدأت بالظهور، فمخرجات الاستراتيجية الأميركية المتبعة في المنطقة كالفوضى والارهاب والفساد، وعدم الاستقرار، تساهم بدفع دولها نحو التفكك أو بإنتاج دول فاشلة.

اولاً: مفهوم وتطور الاستراتيجية الأميركية

تعرف الاستراتيجية بالغالب بأنها خطة لتنفيذ أهداف السياسة، فليدل هارت وكلاوزفيتز قرنوها بدلالة الحرب، إذ عدها ليدل هارت بأنها السياسة التي تقود إلى الحرب[1]، بينما عرفها اندريه بوفر بعمق أكبر وبأنها أسلوب تفكير يسمح بدراسة الاحداث حسب أهميتها واختيار الوسائل الفعالة الملائمة لها، كما أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوضع تلك الدولة ومواردها المادية والمعنوية[2].

وبعبارة أخرى أنها الخطة التي يسعى من خلالها صانعوا القرار لتنفيذ الاهداف المحددة، وفي أطار زمني قادم، أي أن هذه الخطة تنفذ وفق آليات محددة وفي زمن قادم، معتمدة على الإمكانات الذاتية وغير الذاتية، فضلاً عن تأثير العوامل الأخرى ولاسيما الزمن، وتأثيرات البيئة المحيطة.

ولأن تحقيق الاهداف مرتبط بوجود استراتيجية (خطة)، فأن مسالة التخطيط لها والاعداد لها، اصبحت من الأولويات التي تتبعها الدول، فالتخطيط الاستراتيجي مهم لأن كل نشاط أو فعل يكون مقاداً من خلال القوانين، والمبادئ والطرائق[3].

لهذا اتبعت العديد من الدول خطط واستراتيجيات لتنفيذ الاهداف السياسية،

(1) ليدل هارت، نظرة جديدة إلى الحرب، ترجمة اكرم ديري (بغداد: الدار القومية للطباعة والنشر،1965) ص79. وللاستزادة ينظر: اكرم ديري والهيثم الايوبي، نحو استراتيجية عربية جديدة (بيروت: دار اليقظة العربية)

(2) عباس محمد الفتلاوي، الاستراتيجية والاستراتيجية العسكرية. مقاربة نظرية، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد 23-24، 2011، ص 73.

(3) صلاح نيوف، مدخل إلى الفكر الاستراتيجي (الدنمارك: الاكاديمية العربية المفتوحة،) ص 6.

فبعض هذه الدول صاغ مفاهيم جديدة للاستراتيجية تختلف عن غيرها، فالولايات المتحدة الأميركية عملت على صياغة استراتيجيات عده لتحقيق الاهداف المنشودة، فأتبعت استراتيجيات عديدة خلال مدة الحرب الباردة، لمواجهة الاتحاد السوفيتي ولتحقيق مصالحها في المنطقة، فالفكر الاستراتيجي الأمريكي أرتبط وتأثر في بادئ الأمر بالروح الانعزالية، التي كانت تهيمن على دور الولايات المتحدة الأميركية في العلاقات الدولية حتى الحرب العالمية الثانية[4]، ولكن بعد ذلك صاغت الولايات المتحدة الأميركية استراتيجيات عديدة منها الاحتواء، والانتقام الشامل، واستراتيجية الحرب المحدودة وغيرها.

(4) كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية (الموصل: جامعة الموصل،1972) ص171.

وبعد انتهاء الحرب الباردة ركزت الاستراتيجية الأميركية على مسائل الدفاع عن مصالحها الحيوية، وجعلت من العامل العسكري الوسيلة الرئيسة في حسم أي نزاع، أو صراع يهدد مصالحها الحيوية[5]، أي الاعتماد على عامل القوة في تنفيذ الاستراتيجية الأميركية وبشكل غير مسبوق، فأقترن ذلك بتدخلات أمريكية بدأت من كوسوفو والصومال وافغانستان والعراق عام 2003 وليبيا واحتمال سوريا.

(5) قارن مع: اليكس كالينيكوس، الاستراتيجية الكبرى للإمبراطورية الأميركية، مجلة انترناشونال سوشيالزم، العدد 97، شتاء 2002، متاح على الموقع: http://www. isj. org. uk/docs/ callinicos_strategy.pdf

فاعتمدت الولايات المتحدة على سياسات القوة لإرغام الخصوم، فهدف الاستراتيجية الأميركية هو الحفاظ على طريقة ونمط الحياة الأميركية والطبقة الوسطى والمجتمع المدني، لهذا عمل رجال الدولة الأميركية لإعادة تشكيل البيئة الدولية خارج حدودها، باتباعهم سياسات مبنية على القيم الليبرالية الأميركية، وايضاً بالاعتماد على سياسات القوة .

وعلى وفق هذا فأن الرقعة الاستراتيجية للولايات المتحدة الأميركية منذ بروزها كقوة عظمى، جمعت بين هدفين: الأول- الحفاظ على هيمنة الولايات المتحدة في أمريكا الشمالية، والثاني- منع هيمنة قوة معادية على أي من المناطق الثلاث خارج أميركا الشمالية ذات الاهمية الصناعية وموارد الطاقة وهي أوروبا، آسيا، وعلى الشرق الأوسط[6].

(6) Michael Lind, The American Way Of Strategy (New York: Oxford University press,2006) P. 151

أن الولايات المتحدة الأميركية كانت لديها النية في الهيمنة على الساحة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية

أصبحت الولايات المتحدة الأميركية تمتلك سياسة القوة في تطبيق استراتيجيتها، بالاستفادة من التقنيات الحديثة لأسلحتها التدميرية، واشار الباحث الامريكي (ج. ل. جادسي)، إلى أن الولايات المتحدة الأميركية كانت لديها

النية في الهيمنة على الساحة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، وأن صناع السياسة الأميركية سعوا لخلق عالم تقوده الولايات المتحدة، يقوم على تفوق القدرة السياسية والعسكرية والاقتصادية والقيم الأميركية[7]، مستندة بذلك إلى القدرات العسكرية والاقتصادية الكبيرة التي تمتلكها، فالانتشار العسكري الأمريكي الواسع في العالم، أسهم في زيادة الثقة بالنفس لدى صانع القرار الأمريكي.

(7) اناتولي اوتكين، الاستراتيجية الأميركية للقرن الحادي والعشرين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص21.

ثانياً: الاستراتيجية الأميركية ومكافحة الارهاب

الولايات المتحدة الأميركية بعد احداث 11 ايلول 2001، تبنت استراتيجية أكثر توسع وعدوان، مقترنة بتوسيع دور القوة العسكرية فيها، فقد اشار الرئيس جورج بوش «يجب علينا أن ننقل الحرب إلى أرض العدو» وقال ايضاً يجب تعطيل خططه، ومواجهة اسوء التهديدات قبل ضهورها، وأن الطريق الوحيد لتحقيق الأمن هو طريق العمل[8]، فظهرت استراتيجيات تتعامل مع هذا الموقف الجديد، في أطار فكر المحافظين الجدد المتشدد، فأتبعت أدارة بوش استراتيجية الحرب الوقائية لمواجهة الاخطار المحتملة قبل ظهورها، والتي تقوم على مبدأ منع خطر محدق أن يتحقق، فضلاً عن اتباعها استراتيجية الحرب الاستباقية، التي من خلالها يتم ايقاف هجوم ينظر على أنه وشيك، أي استهداف خصوم الولايات المتحدة الأميركية الذين يمكن أن يشكلوا خطراً على أمنها القومي[9]. فتحت شعار الحرب على الارهاب بدأت الولايات المتحدة الأميركية حرباً كبيرة، فتدخلت في شؤون وخصوصيات الدول، مقسمةً العالم إلى عدو وصديق دول (محور الشر)، وأخرى تحت التحالف الدولي لمحاربة الارهاب.

(8) Michael Lind, Op. Cit. P. 16

اشار الرئيس جورج بوش «يجب علينا أن ننقل الحرب إلى أرض العدو

(9) ريتشارد هاس، حرب الضرورة. حرب الاختيار: سيرة حربين على العراق، ترجمة نورما نابلسي (بيروت: دار الكتاب العربي، 2010) ص 40.

لقد صورت هذه الحرب باعتبارها حملة اخلاقية، فتفكير الولايات المتحدة الأميركية اتجاه ذلك يتسم بالمثالية، فكلام بوش عن محور الشر يشبه كلام رونالد ريغن عن (امبراطورية الشر)، فالولايات المتحدة وفق استراتيجيتها الكونية، تبغي تحويل العالم إلى صورة الحلم الأمريكي وتخليص العالم من الاعداء، وقد صورت الحرب على العراق باعتبارها انتصاراً في الحرب على الارهاب، الذي تعده نزاع عالمي واسع النطاق كالحرب الباردة، ومصمم بحيث ينشأ نظاماً جديداً، فقد اشار بوش في حزيران 2002 إلى «لن نترك

أمن أميركا وسلام العالم تحت رحمة حفنة من الارهابيين المجانين والطغاة»... «سوف نرفع هذا التهديد المظلم عن بلدنا والعالم»[10].

(10) ماري كالدو، الحروب الجديدة والحروب القديمة: تنظيم العنف في حقبة الكونية، ترجمة حسني زينه (بيروت: دراسات عراقية، 2009) ص 217.

إن الحرب على الارهاب التي بدأت بأفغانستان والعراق، افضت إلى مخرجات أثرت وبشكل كبير على استقرار الأمن الاقليمي لمنطقة الشرق الاوسط، إذ يرى الكثير من المتخصصين أن ظاهرة عدم الاستقرار وانتشار الارهاب، كان من نتائج الاستراتيجية الأميركية المتبعة في حربها على الارهاب.

أن ظاهرة عدم الاستقرار وانتشار الارهاب، كان من نتائج الاستراتيجية الأميركية المتبعة في حربها على الارهاب

وهنا يتساءل الكثيرون حول طبيعة هذه الاستراتيجية الخاصة بالتعامل مع الحرب على الارهاب، فالأخطاء المرافقة لها اصبحت تتفاقم وتؤثر في مستقبل المنطقة، إذ ينبغي إعادة النظر من جديد بالحرب الأميركية اليوم ضد الارهاب، لمعرفة من صنع الارهاب أصلاً في المنطقة؟ ومن أذكاه؟ ومن قوى نفوذه؟[11].

(11) سيار الجميل، الاستراتيجية الأميركية تتحدى من يفهمها ،المرصد لحرية الاعرام، العدد 93 / 2007، متاح على الموقع :http:// www. freemediawatch. org/93-020707/50.htm

ثالثاً: الاستراتيجية الأميركية ونشر الارهاب

للولايات المتحدة الأميركية تاريخ طويل في التدخل في الصراعات غير النظامية، فخلال مدة الحرب الباردة، تبنت استراتيجية دعم «الانظمة الصديقة» ضد المنتمين للشيوعية، وبعد انتهاء الحرب الباردة وبالرغم من الاستراتيجية العسكرية الأميركية تركت موضوع مساعدة الانظمة الصديقة في محاربة التمردات الداخلية، إلا أنها تراجعت عنها بعد احداث 11 ايلول التي دفعت الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش وكبار مستشاريه، لإعادة تقييم البيئة الامنية العالمية وللاستراتيجية الأميركية، فأستندت هذه الاستراتيجية الجديدة على مبدأ أن تقوم الولايات المتحدة الأميركية بإزاحة انظمة سياسية دعمت الارهاب أو قدمت المساعدات لهم، ووفق هذه الاستراتيجية فأن الولايات المتحدة يمكن أن تساعد في محاربة أي تمرد أو صراع قد يؤدي في النهاية إلى التأثير على مصالحها[12].

Steven Metz , Learning From Iraq: Counterinsurgency In American Strategy (Washington: Strategic Studies Institute, January 2007) P.V. (12)

ينبغي إعادة النظر من جديد بالحرب الأميركية اليوم ضد الارهاب، لمعرفة من صنع الارهاب أصلاً في المنطقة؟

فالولايات المتحدة تاريخ في ذلك في فيتنام، كوريا، الصومال، كوسوفو، أفغانستان، العراق وغيرها، وقامت بإعمال الفوضى في إيران وفنزويلّا وكوبا وغيرها، وفي نفس الوقت أقامت وحافظت على أنظمة ديكتاتورية،

وأسقطت دولاً شرعية. إذ أن استراتيجيتها قائمة على بث الفوضى، فالسياسة الأميركية لا تعتمد على خطأ وصواب، بل تقوم على أن لها مصالح واحتياجات[13]. وإستندت الولايات المتحدة في نشر الفوضى والاضطراب في المنطقة، والذي تمخض عنه الارهاب من خلال استراتيجيات عدة ولعل أهمها:

(13) عادل محمد عايش الأسط، الولايات المتحدة، بين إدارة الأزمات وصناعة الإرهاب، وكالة الصحافة المستقلة، سبتمبر 26, 2013. متاح على الموقع: http://www.mustaqila.com/2013/09

الفوضى الخلاقة

فقد عملت الإدارة الأميركية لاسيما بعد أحداث 11 أيلول ـ سبتمبر 2001، على إحداث تغيير جذري في كيفية تعاملها مع البيئة الاستراتيجية للشرق الأوسط، ويتطلب هذا التغيير من صانعي الاستراتيجية الأميركية توظيف مفاهيم عديدة وإدخالها في برامج إصلاحية للمنطقة، كتعزيز الديمقراطية وحماية حقوق الانسان، وتكمن الفكرة الأساسية للفوضى الخلاقة في مسألة أساسية، وهي أن التعامل مع منطقة معقدة دينياً وطائفياً وقومياً، ذات أزمات وصراعات مستمرة، يكمن في توظيف هذه الأزمات واستغلالها ليمهد الطريق لتحقيق الهدف الرئيس، وهو تقسيم هذه المنطقة إلى دويلات دينية وطائفية وقومية، ويجب أن يسبق هذا التقسيم، حالة من عدم القبول الديني الطائفي القومي، الذي يقتل بدوره روح التمسك بالوحدة الوطنية للبلاد، والبحث عن الخلاص مهما كانت نتائجه، حتى وأن وصل للتقسيم والتجزئة، فالفوضى الخلاقة بهذا الوصف تعني بالنسبة للإدارة الأميركية (الهدم وإعادة البناء) أو (**التدمير البناء**)، وهذا الهدم الذي يقوم على تجزئة دول قائمة بذاتها تحوي على تنوع ديني وطائفي وقومي، لتخلق من هذه الدول ذات التنوع، دولاً جديدة مستقلة بذاتها دينياً وطائفياً وقومياً، تقوم أسسها على أنقاض الدولة الأم المشتملة على التنوعات السابقة[14] يعني هذا كله إشاعة الفوضى، وتدمير كل ما هو قائم، ومن ثم إعادة البناء حسب المخطط الذي يخدم مصالحها[15].

الهدف الرئيس، وهو تقسيم هذه المنطقة إلى دويلات دينية وطائفية وقومية

(14) نقلاً عن: علي بشار بكر، الفوضى الخلاقة العصف الرمزي لحرائق الشرق الاوسط، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد بيروت، 2013.

(15) احمد الفراج، الفوضى الخلاقة، العربية نت، 25 يناير 2013. متاح على الموقع: http://www.alarabiya.net/ar/politics/2013/01/26/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%88%D8%B6%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A9.html

الجيل الرابع من الحروب

إن هذا النموذج من هذا الجيل من الحروب، أسهم وبشكل كبير في نشر الارهاب المناطقي، وهذا النوع من الحروب يعد مكملاً لاستراتيجية

هذا الجيل من الحروب، أسهم وبشكل كبير في نشر الارهاب المناطقي

الفوضى الخلاقة. ففي الولايات المتحدة الأميركية توجد مدرسة فكرية مهمة تروج لهذه الاستراتيجية، ورائد هذه المدرسة هو البروفيسور ماكس ج. مانوارينج(*)، إذ يشير إلى أنه يجب الاعتماد على جيل جديد من الحروب غير المتماثلة وهو الجيل الرابع(16)، فالولايات المتحدة الأميركية مشاركة في هذا الجيل من الحروب، فالحرب هي الإكراه على قبول إرادة العدو، ففي السابق كانت الحروب بين دولتين أو تحالفين، ولكن في النهاية كانت هذه الحروب تحدث بين شعوب هذه الدول المتحاربة، إن الهدف من الجيل الرابع من الحرب غير المتماثلة، هو ليس تحطيم المؤسسة العسكرية لدولة ما بشكل كامل، أو القضاء على قدرة أي دولة من شن حرب أو تحقيق مواجهة عسكرية خارج حدودها، وإنما الهدف هو الانهاك والتأكل ببطء، لتحقيق الهدف الحقيقي، وهو أن ترغم العدو على تنفيذ ارادتك، وهذا النوع من الحروب هو ليس دموي كما حدث في حرب العراق عام 2003، أو غيرها من الحروب الأخرى التي خاضتها الولايات المتحدة.

(*) ماكس ج. مانوارينج، استاذ وباحث في الاستراتيجية العسكرية، عمل في المخابرات العسكرية وفي قيادة الجيش الأمريكي وهو محاضر في كلية الحرب في الجيش الامريكي.

(16) للاستزادة حول موضوع الجيل الرابع من الحروب غير المتماثلة ينظر كتاب ماكس ج. مانوارينج:
Max G. Manwaring ,Venezuela As An Exporter Of 4th Generation Warfare Instability (Washington: Strategic Studies Institute Monograph, 2012).

إن الهدف الاساسي هو التحكم أو الوصول إلى نقطة التأثير في «العدو»، والقاسم المشترك في ذلك هو ما يطلق عليه «زعزعة الاستقرار»، فلم يعد يرسل قوات نظامية عبر الحدود، أنما هذه الحروب تتطلب استخدام القدرات العقلية ـ القدرات الذكية، وهذه القدرات هي السلاح الرئيس في هذا الاطار، إذ تختلف هذه القدرات عن قوة النيران، والأهم في ذلك أن زعزعة الاستقرار في ذلك البلد يمكن أن ينفذها مواطنيه، والفكرة الاساسية من هذه الحرب هو خلق (الدولة الفاشلة)، وخلق دولة فاشلة يكون من خلال جعل اقليم أو منطقة من مناطقها خارج سيطرتها، أي لا تخضع لسلطة الدولة، وهذا الأمر هو خلاف لمبدأ أو مفهوم السيادة، التي تعني التحكم في الاقليم والناس في كيان سياسي معترف به، فإذا لم تتحكم الدولة في كامل اقليمها، فأن هناك مجموعات غير تابعة للدولة محاربة وعنيفة تتحكم في بعض الاجزاء، وبهذا تخلق الدولة الفاشلة، وحينها يمكن التحكم أو التدخل في هذه الدولة، وأن هذه الدولة لا تتلاشى بل ماتزال موجودة، ولكنها تحتاج إلى أن يرعاها طرف ما، ويذكر ايضاً أن الدولة الفاشلة ليست حدثاً عرضياً أو طبيعياً، إنما هي

أن زعزعة الاستقرار في ذلك البلد يمكن أن ينفذها مواطنيه، والفكرة الاساسية من هذه الحرب هو خلق (الدولة الفاشلة)

عملية تحدث بخطوات تنفذ ببطء وبهدوء تام، وباستخدام مواطني دولة العدو ليستيقظ عدوك ميتاً»[17].

أن الدولة الفاشلة ليست حدثاً عرضياً أو طبيعياً، إنما هي عملية تحدث بخطوات تنفذ ببطء وبهدوء تام

إن هذه الاستراتيجية اسهمت وبشكل كبير في نشر عدم الاستقرار والارهاب في كثير من الدول في منطقة الشرق الاوسط، ويعود تبني هذا النوع من الاستراتيجية إلى الاسباب الآتية:

ـ إن نتائج احتلال العراق عام 2003، أثرت وبشكل كبير على قوة ومكانة الولايات المتحدة الأميركية، وعلى طريقة التفكير لصانع القرار الأميركي، فنتائج هذا الاحتلال حجمت من توسع المشروع الأمريكي، فالخسائر كانت كبيرة، أذ أن أكثر من 4000 ألف جندي قتلوا في العراق، وأكثر من 58 ألف بين مصاب ومتأثر جراء هذه الحرب، فضلاً عن عودة أكثر من 100 ألف جندي يعانون من امراض نفسية وعقلية، فضلاً عن تكاليف الحرب التي قدرت بثلاث ترليون دولار[18].

ـ إن غالبية الشعوب العربية وشعوب المنطقة تنظر إلى الولايات المتحدة، على أنها تعمل على تحقيق مصالحها الخاصة، من دون الالتفات لمصاح شعوب هذه المنطقة، إذ كشف استطلاع لمعهد بروكنغز، أن معظم السكان في منطقة الشرق الاوسط يعتقد أن الولايات المتحدة موجودة في الشرق الأوسط لغرض النفط، بنسبة (76%)، ولحماية إسرائيل (68%)، للهيمنة على المنطقة (63%)، وتقويض العالم المسلم (59%)، وتعزيز الديمقراطية حقوق الإنسان (6%)[19].

لذلك فالولايات المتحدة الأميركية اعتمدت على هذه الاستراتيجية لتنفيذ خططها، بالاعتماد على تجنيد ودعم بعض الجماعات بصور غير مباشرة في بعض الدول غير المستقرة[20]، فهي اعتمدت في السابق على جماعات وقوات غير نظامية، لتنفيذ أهدافها في العراق وفي افغانستان، ففي مقال نشر في الواشنطن بوست في 2 آب 2009، ذكر في أن وكالة المخابرات المركزية الأميركية تعاقدت سراً مع شركة بلاك ووتر للقيام بعمليات قتل واعتقال في العراق[21].

الخاتمة

إن القائمين على صياغة وصناعة الاستراتيجيات الأميركية يعملون على الدوام صياغة استراتيجيات من شأنها أن تعمل على استمرار الهيمنة

(17) ينظر محاضرة ماكس ج. مانوارينج على اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=fLGQGDLSJaU&feature=youtube_gdata_player

(18) لاستزادة حول الخسائر الأميركية في العراق ينظر: جوزيف ستيغلز و ليندا بيلمز، حرب الثلاثة ترليونات دولار: التكلفة الحقيقية لحرب العراق، ترجمة سامي الكعكي (بيروت: دار الكتاب العربي ومؤسسة محمد بن راشد ال مكتوم، 2009)

(19) Ibid, p.200

(20) شبكة النبأ، أمريكا والارهاب. . استراتيجية صناعة العدو، شبكة النبأ المعلوماتية- الثلاثاء 7/آيار/ 2013 متاح على الموقع: http://www.annabaa.org/nbanews/2013/05/080.htm

(21) Joby Warrick and R. Jeffrey Smith , Washington post ,august 2009. Available at : http://articles.washingtonpost.com/2009-08-20/news/36921813_1_secret-cia-program-cia-director-leon-panetta-baghdad-square

والسيطرة الأميركية لمدة أطول، ففي السابق كانت مسألة الحفاظ على الاستقرار في المناطق الحيوية للولايات المتحدة تمثل مصلحة حيوية أمريكية، ولكن بعد أن اقتربت معادلة التوازن الاستراتيجي بصعود قوى دولية جديدة، اصبحت الولايات المتحدة تفكر بطرق أخرى، وهو أحداث عدم الاستقرار في المنطقة، ليوفر لها حضور أقوى من قبل، فدول هذه المنطقة لاشك في أنهم سيستعينون بها ويلجؤون لها لحل هذه المشاكل.

إن عدم الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط، أصبح أكثر وضوحاً، لاسيما بعد حدوث التغيرات في المنطقة العربية (الربيع العربي)، فأغلب الدول التي شملها التغيير ـ ليس دفاعاً عن الانظمة السابقة ـ تعاني من عدم استقرار، واصبح البعض منها يتجه نحو نموذج الدولة الفاشلة، فليبيا تعد من الأمثلة الحية في هذا الجانب، فبعد التغيير أصبحت الأطراف تتنازع فيما بينها، وظهرت مجموعات متطرفة تحاول أن تسير الأمور لصالحها في ظل عجز الدولة التام، بل وصل الحد سيطرة الكثير من الجماعات المسلحة على وزارات سيادية ومقرات حكومية مهمة ولفترة من الزمن، وبعض المطارات ايضاً، وعليه فأن نموذج الدولة الموجودة هو نموذج الدولة الفاشلة.

أن وكالة المخابرات المركزية الأميركية تعاقدت سراً مع شركة بلاك ووتر للقيام بعمليات قتل واعتقال في العراق

إما في حالة مصر فشبح عدم الاستقرار مازال مستمراً، فمنذ ثورة يناير الاوضاع فيها تتراوح بين مد وجزر، وتفاقم الأمر بعد سيطرة العسكر بالإطاحة بحكم الاخوان المسلمين، فظهرت جماعات مسلحة وظهرت بعض ملامح الارهاب، فضلاً عن خروج بعض المناطق عن سيطرة القوات المسلحة المصرية في سيناء وغيرها، وهنا ايضاً محاولة لأنشاء نموذج لدولة فاشلة.

إما في الحالة السورية، فالمسألة تبدو أكثر وضوحاً، فما يحدث فيها من اقتتال هو في حقيقته الجيل الرابع من الحروب غير المتماثلة، فكثير من الاقاليم في الدولة السورية خرجت عن السيطرة، واصبحت الدولة السورية في وضع خطير، استطاعت الولايات المتحدة استغلاله بشكل ملفت من خلال دعم بعض الجماعات المسلحة، أو الضغط الاعلامي، وصولاً إلى تحقيق الاهداف الاستراتيجية في المنطقة، ولحماية أمن ووجود اسرائيل، عن طريق تدمير الجيش السوري، ونزع اسلحته الاستراتيجية (الكيمياوي) والمعدة للتوازن مع العدو الصهيوني.

وعليه فإن الاستراتيجية الأميركية المتبعة في المنطقة، أدخلتها في دوامة عنف لا سابق له، التي تبدو للمراقب أن احتمالاتها مفتوحة، كما أن البعض يرى أنها خرجت عن استراتيجية الفوضى الخلاقة، التي يقترن فيها التدمير بالبناء، ووصلت الحالة إلى خلق نماذج للدولة الفاشلة الضعيفة، اقتصادياً وعسكرياً والمفككة اجتماعياً، وجعل الجماعات المسلحة وفوضى الارهاب حالة عامة، وصولاً إلى السيطرة التامة والمطلقة، مع العمل على استبعاد الاطراف الدولية الفاعلة، ولاسيما روسيا والصين من التدخل أو التأثير على صياغات وتفاعلات هذه الاستراتيجية .

كما أن احتمالات المستقبل لهذه الاستراتيجية، يمكن أن تتحدد إما بالتراجع عنها نتيجة فشلها، فالفشل مقترن بأن منطقة الشرق الاوسط الساحة الرئيسة لتنفيذ هذه الاستراتيجيات، اصبحت في ظلها على حافة الانفجار الشامل، فالكثير من المختصين بالشأن الأمريكي وفي الدوائر القريبة لصانع القرار الأمريكي، اشاروا إلى أنه أذا استمرت هذه الاستراتيجية المتبعة، فأن منطقة الشرق الاوسط وغيرها من المناطق الأخرى، ستخرج عن دائرة السيطرة الأميركية، وأنها على حافة انفجار عظيم، مما ينذر بفشل هذه الاستراتيجية. أو يمكن أن يكون لها احتمال مستقبلي أخر، وهو استمرار تطبيقها وصولاً إلى التفتيت وإعادة التشكيل لدول هذه المنطقة، فهنالك اتجاهات فكرية أشارت إلى أن الكثير من دول المنطقة، سوف تنقسم على نفسها إلى دول عدة.